البصرة ايضا • وقال الزمخشري وفيه وجهان • احدهما ان يكون
هذه النون بدلا من حرف الاطلاق ويجري الوصل مجرى الوقف والثاني
ان يكون صاحب هذه القراءة ممن ضرى برواية الشعر ومرن لسانه
على صرف ما لا ينصرف • قال شهاب الدين وفي هذه العبارة فظاظة
وغلظة لاسيما على مشيخة الاسلام وايمة العلما الاعلام • ووقف هولا
بالالف ظاهر • واما من لم ينونه فظاهر لانه على صيغة منتهى الجموع
وقولهم قد جمع نحو صواحبات وانا سيين لا يقدح لان المحذور
جمع التكسير وهذا جمع تصحيح وعدم وقفهم بالالف واضح ايضا
واما من لم ينون ووقف بالالف فاتباعا للرسم الكريم كما تقدم
وايضا فان الروم في المفتوح لا يجوزه القرا والقارى قد يبين الحركة
في وقفه فاتوا بالالف ليتبين منها الفتحة وروى عن بعضهم انه
يقول رايت عمر ابا الالف يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه والسلاسل
جمع سلسلة وهي القيود في جهنم وقد تقدم الكلام في سورة الحاقة
فصل اعلم انه بين ههنا حال الفريقين وانه قصد العقلا
وكلفهم ومكنهم مما امرهم به فمن كفر فله العقاب ومن وحد وشكر
فله الثواب والاعتاد هو اعتداد الشي حتى يكون عتيدا حاضرا
متى احتيج اليه كقوله تعالى هذا ما لدي عتيد والاغلال جمع غل يغل
بها ايديهم الى اعناقهم وتقدم الكلام في السعير قوله تعالى
ان الابرار يشربون من كاس الاية لما ذكر ما اعد للكافرين ذكر ما اعد
للشاكرين والابرار اهل الصدق واحدهم بر وهو من امتثل امر الله
تعالى وقيل البر الموحد والابرار جمع بار مثل شاهد واشهاد وقيل
هو جمع بر مثل نهر وانهار وفي الصحاح وجمع البار البررة وفلان يبر
خالقه ويتبرره اي يطيعه والام برة بولدها • وروى ابن عمر رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما سماهم الله تعالى الابرار لانهم
بروا الابا والابنا كما ان لوالدك عليك حقا كذلك لولدك عليك حقا • وقال الحسن
البر الذي لا يوذي الذر • وقال قتادة الابرار الذين يودون حق الله
ويوفون بالنذر • وفي الحديث الابرار الذين لا يوذون احدا يشربون
من كاس اي من انا فيه الشراب • قال ابن عباس يريد الخمر والكاس في اللغة
الانا فيه الشراب واذا لم يكن فيه الشراب لم يسم كاسا قوله كان
مزاجها كافورا المزاج ما يمزج به اي يخلط يقال مزجه يمزجه مزجا اي خلطه
يخلطه خلطا قال حسان • كان سبيئة من بيت راس يكون مزاجها عسل وماء
فالمزاج كالقوام اسم لما يقام به الشي ومنه مزاج البدن وهو ما يمازجه
من الصفرا والسودا والحرارة والبرودة والكافور طيب معروف
وكان اشتقاقه من الكفر وهو الستر لانه يغطي الاشيا برايحته والكافور
ايضا كمام الشجر الذي يغطي ثمرتها قال بعضهم الكافور فاعول من
الكفر كالناقور من النقر والقاموس من القمس يقول غسته في الماء اي
غمسته والكفر القرية والجبل العظيم قال سلع رماه من الكفرات
والكافور البحر والكافر الليل والكافر الساتر لنعم الله والكافر
الزارع لتوريته الحب في الارض قال الشاعر
فكان رمان على كفره ... وجنة الفردوس للكافر
والكفارة تغطية الاثم في اليمين الفاجرة والنذور الكاذبة بالمغفرة
والكافور ما جوف شجر مكنون فيغرزونه بالحديد فيخرج الى ظاهر
الشجر فيضربه الهوا فيجمد وينعقد كالصمغ الجامد على الاشجار ويقال
كفر الرجل

كفر الرجل يكفر اذا وضع يده على صدره فصل قال ابن الخطيب
مزج الكافور بالمشروب لا يكون لذيذا فما السبب في ذكره • والجواب من وجوه
احدها قال ابن عباس اسم عين ماء في الجنة يقال له عين الكافور اي يمازجه
ماء هذه العين التي تسمى كافورا في بياض الكافور ورايحته وبرده ولكن لا يكون
فيه طعمه ولا مضرته • وثانيها ان رايحة الكافور عرض والعرض لا يكون الا
في جسم فخلق الله تلك الرايحة في جرم ذلك الشراب فسمي ذلك الجسم كافورا
وان كان طعمه طيبا فيكون ريحها لا طعمها • وثالثها ان الله تعالى يخلق الكافور
في الجنة مع طعم لذيذ ويسلب عنه ما فيه من المضرة ثم انه تعالى يمزجه بذلك
الشراب كما انه تعالى يسلب عن جميع المأكولات والمشروبات ما معها من
المضرات في الدنيا • قال سعيد عن قتادة يمزج لهم بالكافور ويختم بالمسك
وقيل اراد بالكافور في بياضه وطيب رايحته وبرده لان الكافور لا يشرب
كقوله تعالى حتى اذا جعله نارا اي كنار • وقيل كان في علم الله تعالى وكان زايدة
اي من كاس مزاجها • قال القرطبي كافورا وقافورا وهي قراءة عبد الله بالقاف
بدل الكاف وهذا من التعاقب بين الحرفين كقولهم عربي قح وكح • ومفعول
يشربون اما محذوف اي يشربون ماء او خمرا من كاس واما مذكور وهو عينا
واما من كاس وهي مزيدة وهذا يتمشى عند الكوفيين والاخفش • وقال
الزمخشري فان قلت لم وصل فعل الشرب بحرف الابتداء اولا وبحرف الالصاق
ثانيا قلت لان الكاس مبتدا شربهم واول غايته واما العين فبها يمزجون
شرابهم فكان المعنى يشرب عباد الله بها الخمر كما يقول شربت الما بالعسل
قوله عينا في نصبها اوجه • احدها انها بدل من كافورا لان ماءها في بياض الكافور
وفي رايحته وفي برده • الثاني انها بدل من محل من كاس قاله مكي ولم يقدر حذف
مضاف وقدر الزمخشري على هذا الوجه حذف مضاف قال لانه قيل يشربون
خمرا خمر عين • واما ابو البقا فجعل المضاف مقدرا على وجه البدل من كافورا
والثاني بدل من كافورا اي من ماء عين او خمر عين وهو معنى حسن • والثالث
انها مفعول يشربون يفسره ما بعده اي يشربون عينا من كاس • الرابع
ان ينتصب على الاختصاص • الخامس باضمار يشربون يفسره ما بعده قال
ابو البقا وفيه نظر لان الظاهر انه صفة لعين فلا يصح ان يفسر • السادس
باضمار يعطون • السابع على الحال من الضمير في مزاجها قاله مكي • وقال القرطبي
نصب باضمار اعني قوله يشرب بها في البا اوجه احدها انها مزيدة
اي يشربها ويدل له قراءة ابن ابي عبلة يشربها معدى الى الضمير بنفسه
الثاني انها بمعنى من • الثالث اي ممزوجة بها • الرابع انها متعلقة بيشرب
والضمير يعود على الكاس اي يشربون العين بذلك الكاس والبا للالصاق
كما تقدم في قول الزمخشري • الخامس انه على تضمين يشربون معنى يلتذون
بها شاربين • السادس على تضمينه معنى يروى اي يروى بها عباد الله
وكهذه الاية الكريمة في بعض الاوجه قول الهذلي
شربن بماء البحر ثم ترفعت ... متى لجج خضر لهن نئيج
فجعله يحتمل الزيادة ويحتمل ان تكون بمعنى من • وقال الفرا يشرب بها ويشربها
بها سوا في المعنى وكان يشرب بها يتعدى بها ويشربها ويقع بها وانشد قول الهذلي
قال ومثله يتكلم بكلام حسن ويتكلم كلاما حسنا والجملة من قوله يشرب
بها في محل نصب صفة لعينا اي جعلنا الضمير في بها عايدا على عينا ولم نجعله
مفسرا للناصب كما قاله ابو البقا وغيره وفيها في موضع الحال فصل
قال ابن الخطيب قوله يشرب بها عباد الله يفيد ان كل عباد الله يشربون
منها والكفار لا يشربون منها فدل على ان لفظ عباد الله مختص باهل

King Saud University
Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)